نشأة الخدمة الاجتماعية

عرفت الخدمة الاجتماعية بمعناها القديم في مجتمعات عدة عبر التاريخ وأكدت معناها على أنه الإحسان أو مساعدة الإنسان لأخيه الأنسان ويمارسها هواة يطلق عليهم ذوي القلوب الرحيمة في أوقات فراغهم وبدأت منذ زمن الحضارات القديمة في أوربا وآسيا ثم نمت على يد الأديان وامتدت بالتطور إلى وقتنا الحاضر.

فالخدمة الاجتماعية كمهنة متخصصة وليدة القرن العشرين ولكنها كمفهوم إنساني ولدت منذ نشأة الإنسان في صورة الإحسان والتعاون بين أفراد المجتمع وقد مرت الخدمة الاجتماعية بتطورات عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت اليه كمهنة تعمل على الرقي بالإنسان فأصبحت تعتمد على قواعد ومبادئ علمية وطرق للعمل الاجتماعي فهي وليدة الثورة الصناعية في أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر فقد كان من أهم النتائج الاجتماعية للثورة الصناعية هي نمو المدن وزيادة الجرة من الريق إلى المدن أو الحضر حيث ساد جو من التنافس والفردية العنيفة وطغت العلاقات الثانوية وضعفت العلاقات الاجتماعية وضعف الضبط الاجتماعي فظهرت المشكلات الاجتماعية مثل التسول والانحراف والتشرد والجريمة وكان من الطبيعي في ذلك الوقت ان يبدأ عمال الصناعة في تنظيم أنفسهم داخل نقابات للدفاع عن حقوقهم وكان طبيعيا ان يبدأ المصلحون الاجتماعيون في تدبير المجهودات الإصلاحية للحد من بؤس الطبقة الفقيرة وكانت الطبقات الاجتماعية هي احدى هذه المحاولات الإنسانية والمتتبعون لنشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها يرجعونها إلى ظروف عالمية مهدت لذلك في أوائل القرن العشرين تمثلت فيما يلي:

1- قيام الثورة الصناعية

2- نشوب الحروب والنزعات التي فرضتها النزاعات الأوروبية.

3- فشل التشريعات التي كانت تصدر لمحاربة الفقر لأنها كانت تُحمل الغير مسؤولية فقره فقرة وتسوله..

4- ظهور الأفكار الإصلاحية الاجتماعية التي نادت بالعلاقات الإيجابية بين المجتمع والفرد والمسؤولية الاجتماعية تجاه تكيف الأفراد في داخل المجتمع.

5- ظهور العلوم الإنسانية وخروجها بحقائق جديدة عن الإنسان ودوافعه وسلوكه وأهمية التعامل الإنساني.

6- بروز خصوصية الإنسان الفرد من خلال الأبحاث الاجتماعية التي قام بها رجال الإصلاح في أمريكا و أوروبا.

7- نشاط حركة جمعيات الإحسان والمحلات الاجتماعية ونظام المدرس الزائر والتي شكلت بداية للتفكير في إيجاد تخصص منهجي في الخدمة الاجتماعية.

هكذا بدأت الخدمة الاجتماعية بمعناه الحديث كامتداد طبيعي للخدمة الاجتماعية بمعناها القديم.

المجالات القائمة أو التي يمكن استحداثها تباعاً طبقاً لظروف المجتمع الذي تمارس فيه. والسؤال هنا هل يمكن نقل تجربة الخدمة الاجتماعية في المجتمع الأوربي الرأسمالي لتقابل حاجات مجتمعنا العربي؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من القول أنّ ظروف وواقع المجتمع العربي يختلف عنه في المجتمعات الأوربية في كثير من الجوانب لعلّ أهمها:

1-أساس مجتمعاتنا العربية زراعية ومازالت في بدء حركة التصنيع.

2- لازال الطابع الريفي هو المسيطر في مجتمعاتنا بالرغم من حركة التحضر المتزايدة في السنوات الأخيرة.

3-نسبة التعليم في مجتمعاتنا منخفضة إذا ما قورنت بالمجتمعات الغربية.

4- مجتمعاتنا فقيرة في تقديم برامج الرعاية الاجتماعية عامة ولا يمكن مقارنتها بالمجتمعات الغربية.

5- افتقار مجتمعاتنا إلى الدراسات والبحوث المختلفة لمعرفة اتجاهها بمختلف الميادين والمجالات على عكس المجتمعات الغربية التي تمتلك رصيد كبير ومهم من الأبحاث وضمن خطط مدروسة.